الإجهاز على التلفاز

تأليف

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

عفا الله عنه

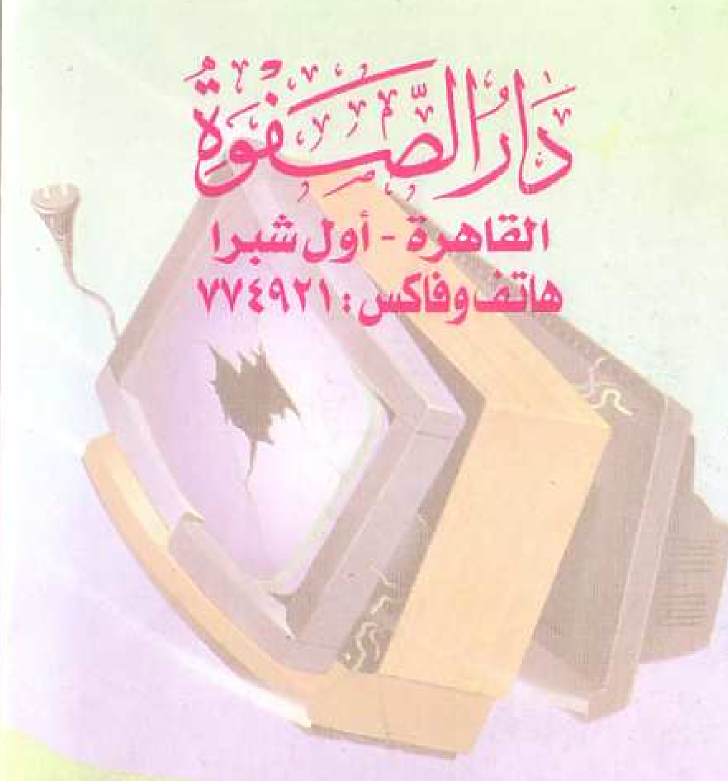
دار الصفوة

القاهرة - أول شبرا

الإجهاز على التلفاز

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

دار الصفوة



دار الصفوة

القاهرة - أول شبرا

هاتف وفاكس : ٧٧٤٩٢١

الإجهاز على التلفاز

الإجهاز على التلفاز

تأليف

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

عفا الله عنه

دار الصفوة

القاهرة -أول شبرا

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

دار الصفوة للنشر والتوزيع

القاهرة : ٤٢ ش جزيرة بدران / أول شبرا

هاتف وفاكس : ٧٧٤٩٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه على نعمة الإسلام ، والشكر له على سائر الإنعام ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده ، لا شريك له ، شهادةً خالصة لا ريب فيها ، وعقيدةً سالمة لا تشبيه يُفسدها ، ولا تعطيلَ يعتريها .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي أرسله رحمة مهداة ، وابتعثه نعمة لمن اتبع هداه ، وجعله نقمة على من ابتدع بهواه ، صلى اللَّه وسلم وبارك عليه ، ورضي اللَّه عن آله سَراةِ الأئمة ، وأصحابه هداةِ الأمة ، ما أَزهقت أنوارُ الحق ظلماتِ الباطل المُدْلَهِمَّة .

أما بعـــد

فإنَّ أمتنا - إلا من عصم اللَّه - تعيش اليوم - مع التلفاز وتوابعه في محنة لمْ تُكْرَهْ عليها[١] ، بل رغبت فيها ،

(١) إذ لا توجد سلطة في الأرض تملك حق إكراه الناس على امتلاك ومتابعة العائلة التليفزيونية ، أعنى التلفاز ، والفيديو ، والأطباق .

واستشرفت لها ، وفتحت ذراعيها ، وتمسكت بأهدابها ، وتشبثت بأذيالها ، فقد زُيِّن لها سوء أعمالها ، ولم يعد الناس في حال غفلة عما يراد بهم فحسب ، بل صاروا في حال رغبة فيما يفسد دينهم ، ويخرب دنياهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، مصداقَ قولِ الصادق المصدوق ﷺ : « مَثَلي كَمَثَلِ رجلٍ استوقد نارًا ، فلما أضاءت ما حولها جعل الفَراشُ[(١)] وهذه الدوابُّ التي في النار[(٢)] يقعن فيها ، وجعل يحْجُزُهُنَّ ، ويغلبنه ، فيقتحمن فيها » قال : « فذالكم مثلي ومثلكم أنا آخِذٌ بحُجَزكم[(٣)] عن النار ، هَلُمَّ عن النار[(٤)] ! هلم عن النار ! فتغلبوني تَقَحَّمون[(١)] فيها »[(٢)] .

(١) جمع فراشة ، وهي دواب تطير وتتهافت في السراج بسبب ضعف أبصارها ، فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار ، فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم ، وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء ، ولا تزال تطلب الضوء ، وترمي بنفسها إلى الكوة ، فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ، ولم تقصدها على السداد ، فتعود إليها حتى تحترق .

(٢) أي : التي تقع في النار ، كالفراش والبعوض والجراد .

(٣) حُجَز : جمع حُجْزة ، معقد الإزار ، ومن السراويل : موضع التكة .

(٤) أي : أقبلوا إليَّ عن النار ، ففي متابعتي السلامة منها .

ولا جدال في أن التلفاز يعد من أقوى وأقرب وسائل الاتصال الشخصي وأكثرها فعَّالية ، حيث يستغرق حاستي السمع والبصر ، ويشد المشاهد إليه بحيث لا يسمح له بمزاولة أي نشاط آخر أثناء مشاهدته ، فالصورة الواقعية الحيوية ، المصحوبة بالمؤثرات الصوتية ، تصله بآفاق العالم الخارجي وهو متكيء على أريكته ، أو راقد في فراشه ، ومن ثم فإن تأثيره

(١) أي : تتقحَّمون فيها ، بحذف إحدى التاءين ، أي : تدخلون فيها هجومًا عليها من غير روية .

(٢) الحديث متفق عليه - انظر : « زاد المسلم » (٢/٣٩٤-٣٩٧) ، وما أشبه حال أولئك المنجذبين نحو الشاشة المبهرة في الحجرة المظلمة ؛ المعْرِضين عمَّن يحذرهم من خطرها الماحق على دينهم ودنياهم ، بحال الفراش الذي يتساقط في النار لجهله وعدم تمييزه باعتقاده النفعَ في النار المهلكة .

قال الشيخ عبد اللَّه بن محمد بن القاضي العلوي الشنقيطي رحمه اللَّه :

إلى اللَّه أشكو طوعَ نفسي للهوى ... وإسرافَها في غيها وعيوبَها
إذا سُقْتُها للصالحات تقعَّسَتْ ... ودَبَّتْ على كُرْهٍ إليها دبيبَها
وتَشُدُّ نحو الموبقات نشيطةً ... إذا فاوَقَتْها الريحُ فاقت هُبوبَها
وما هي إلا كالفَراشة إنها ... ترى النارَ نارًا ثم تصلى لهيبَها

وانظر « فتح المنعم » (٢/٣٩٦) .

يتجاوز الأفكار النظرية إلى السلوك الحياتي ، والعلاقات الإنسانية ، والأنشطة الاجتماعية ، والحكم على المثل والأشخاص ، وتحديد المواقف ، وصياغة القيم صياغة جديدة ، حتى صار الناس بحق « **على دين تليفزيوناتهم** » !

أجل ! لقد اقتحم هذا الجهاز بيوتنا ، وتربع في أزهى مكان في صدر الدار ،

وتصاغر البيت والمدرسة أمام سطوته وسلطانه ، فانتصبت قامته ، وارتفعت عقيرته ، واستولى على زمام التربية والتوجيه طبقًا لتوجيهات القابعين خلف شاشته المرتعشة .

ثم إذا بالتقنية الحديثة تفتح علينا بابًا أشد فتنة ، وهو جهاز « الفيديو » الذي يُسخَّر في المقام الأول لإرضاء النزوات .

ثم فتح شياطين الإنس باب فتنة تُرَقِّقُ[1] فتنة التلفاز وتوأمه الشرير « الفيديو » ، وهي فتنة البث المباشر ، الذي يُجمع العقلاء

---

(١) وقد جاء في الحديث : « وتجيء فتنة ، فيرقِّقُ بعضها بعضًا » رواه الإمام أحمد (٢/١٦١،١٩١) ، ومسلم (٢/٨٧-٨٨) ، ومعنى (يرقق) : يصير بعضها رقيقًا - أي : خفيفًا - لِعِظَم ما بعده ، فالثاني يجعل الأول رقيقًا ، وقيل : يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها ، وانظر : « النهاية » (٢/٢٥٣) ، « الفتح الرباني » (٢١/٢٧٠) . .

على أن تأثيره بليغ الضرر ، لأنه يجعل قنوات التلفاز في كل بلاد العالم عند أطراف أصابع الإنسان العادي ، وما أشبه الذين رحبوا بالبث المباشر ، وصفقوا له ، وعلقوا عليه الأماني الكاذبة ، ما أشبههم بمن قال تعالى فيهم : ﴿ **فلما رأوه عارضًا مستقبِلَ أوديتهم قالوا هذا عارضٌ ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها** ﴾ الآية .

إن هناك خطرًا حقيقيًا تنعقد ألويته فوق رؤوسنا ، يبغي إخراجنا عن ملتنا ، وتعبيدنا لغير ربنا ، واستذلالنا لننضم إلى القطيع المسوق نحو الهاوية ، فليس من الحكمة أن نتعامل معه بعفوية ، أو نحسن به الظن ، فنفيض في ذكر فوائده ، ونعده ضرورة حياتية لا يُستغنى عنها .

ومن ثم تجيء هذه التذكرة داعية إلى وقفة صادقة مع النفس ، لنراجعها ، ونقلب أبصارنا وبصائرنا في محاسن التلفاز ومساوئه . . إننا إذا فعلنا فسوف نقرر أن في « الفيديو والتلفاز » نفعًا ما ، ولكن : ﴿ **فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ .

إن المنافع - على قلتها بالنسبة للأضرار - ضُخِّمت وأريد

لها الظهور، فروِّج لها، وأخفيت المثالب - على خطورتها وكثرتها - فلا يكاد يذكرها أحد.

ولن نفيض في ذكر محاسنه، وفوائده لأنه ليس بحاجة إلى زيادة تلميع، وإنما نحاول كشف ما فيه من المخاطر، لعل اللَّه ينبه الغافلين، ﴿ **وذكِّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾.

وإن أول ما نذكر به هؤلاء المؤمنين آية نتلوها من كتاب ربنا العظيم، إذا فقهت معناها قلوبنا لرأيتها خاشعة متصدعة من خشية اللَّه، وإذا استيقظت ضمائرنا فلعل قشعريرة الرهبة تسري في أوصالنا، ورعشة الهيبة تهز أعماقنا، إنها قول ربنا جلَّ وعلا: ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولًا** ﴾.

لقد صدرت عشرات الدراسات العلمية الجادة التي تكشف مخاطر التلفاز وآثاره السلبية، غير أن أغلبها(*) تناولها من منظور دنيوي عالماني، أو قومي وطني، أو نفسي اجتماعي، أو اقتصادي، إذ تباكى هؤلاء الباحثون على « الهوية القومية » التي

(*) وقد صدرت دراسات علمية تناولت الموضوع من منظور إسلامي صادق، أمثلها بحث الأستاذ « مروان كجك » حفظه اللَّه « الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون »، فهو أول من سَدَّ هذه الثغرة باقتدار، ولذا أكثرت الاقتباس منه في هذه الرسالة.

يميعها الغزو الفكري والثقافي من خلال برامج التلفاز، « واللغة المحلية » التي يفسدها التلفاز، « والذوق الاجتماعي » الذي يشوهه، « والروح الاستهلاكية » التي يشجعها، في حين أن القليل من هذه الدراسات تناول مشكلة التلفاز من منظور شرعي، على أساس الحلال والحرام، والولاء والبراء، والصلاح والفساد.

وفي ضوء المنهج الذي بينه اللَّه في قوله عز وجل: ﴿ **وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين** ﴾ تأتي هذه المحاولة لإبراز مخاطر العائلة التليفزيونية على الدين أولًا، ثم على الدنيا، من خلال ألقاب أُطلقت على التلفاز باعتبار أن الأسماء قوالب المعاني والصفات، وغرضنا من ذلك لفت الأنظار إلى أن أولى خطوات النجاة من الخطر هي الإحساس والشعور بهذا الخطر، لأن هذا الشعور لو مات فينا؛ فلن نتصدى لدرء الخطر، بل سنبقى كالريش في مهب رياح الحوادث، وكالغثاء في مجرى سيول الكوارث، لا رأي لخواصِّنا فيما يُراد منهم، ولا شعور لعوامِّنا فيما يراد بهم.

إن قصتنا مع القابعين خلف الشاشة المضيئة، ومع العاكفين حولها تشبه قصة أصحاب السفينة مع الذين أرادوا - بفكرهم

القاصر، وفهمهم المحدود - أن يُحدِثوا خرقًا فيها، دون أن يتفطنوا إلى أن «أصغر خرق» سيدفنهم في «أكبر قبر»، فإن تركوهم وما أرادوا؛ هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا.

فهيا نُقْبِل بعقل متفتح، وقلب موقن بقول اللَّه تعالى: ﴿ **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾، وبقوله عز وجل: ﴿ **واللَّه يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلًا عظيمًا يريد اللَّه أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفًا** ﴾.

هيا نتحاكم إلى كتاب اللَّه عز وجل، وإلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وكلنا ثقة بأن اللَّه أرحم بنا من أنفسنا، وأن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحرص ما يكون على إنقاذنا من النار، فمن يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعص اللَّه ورسوله فلن يضر إلا نفسه، ولا يضر اللَّه شيئًا ﴿ **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها** ﴾، فهيا نتعرف على هذا «العدو» من خلال أسمائه وألقابه.

(١) العجل الفضي

بالأمس البعيد عبد اليهود العجل الذهبي، عجلَ السامري، ﴿ **وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم** ﴾، وإلى اليوم يوجد على ظهر الأرض قوم أشربوا في قلوبهم حُبَّ الأبقار حتى عبدوها من دون اللَّه[1]، وضحَّوا في سبيل الانتصار لها بالروح والدم، بل هناك من يقيمون القصور الرخامية الفخمة لكي يؤدوا فيها مناسك عبادة «الفئران»، ويهدون إليها التحف والألطاف[2].

---

(١) وها هو «غاندي» زعيم البراهمة يرفع عقيرته مفاخرًا: «عندما أرى البقرة لا أجدني أرى حيوانًا، لأني أعبد البقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع» وقال: «وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه: فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين، وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمًا، ولا تطلب شيئًا مقابل ذلك سوى الطعام العادي..» اهـ. من «الرسل والرسالات» ص (٣٧) نقلًا عن «نظرات في النبوة» لصلاح الدين مجيد ص (٢٧).

(٢) انظر: «الرسل والرسالات» ص(٣٧-٣٨).

ولا عجب إذا عرفنا أن كل هؤلاء لم تتنور قلوبهم بنور الوحي، ولم يهتدوا إلى الدين الحق،

ولكن العجب كل العجب من مسلمين موحدين حنفاء، امتن اللَّه عليهم بالإسلام، وشرفهم بالقرآن، وأعزَّهم بهَدْي خير الأنام ﷺ، فبدلوا نعمة اللَّه كفرًا، وأشربت قلوبهم حب «العجل الفضي» أعني تلك الشاشة الفضية - أو الملونة -، فيهدرون الساعات الطويلة عاكفين في محرابه في صمتِ وخشوعِ العابدين المتبتلين، وتفنى قلوبهم فيما يشاهدون حتى إنهم ليذهلون عن المعدة الجائعة، ولا يبالون بالصلاة المضيَّعة، يجلسون متسمرين على المقاعد كالمقاعد، ولا يسمحون لمن حولهم أن يقطع عليهم خشوعهم، أو يخرق حاجز الصمت.

أما العيون فترنو إلى مشاهد الفسق والفجور، وأما الأسماع فتشغل - بالمكاء والتصدية، وسماع المعازفِ قرآنِ الشيطان - عن ذكر اللَّه وقرآن الرحمن ﴿**بئس للظالمين بدلًا**﴾.

وما أكثر ما وُصفوا بأنهم: «قد سهروا يصلون في معبد الحب - مع معبودة الجماهير - حتى الصباح»، على حد قول

بعضهم في أطلال محبوبته:

هذه «الكعبة» كنا طائفيها والمصلين صباحًا ومساءْ
كم سجدنا كم عبدنا الحب فيها كيف باللَّه رجعنا غرباءْ

إن «**العجل الفضي**» بوضعه الحالي نذير شؤم:

إذا دخل بيتًا أذن بخرابه، وإذا اقتناه متدين بدأ العد التنازلي في إيمانه[1]، وإذا اقتناه فاسق مفرِّط، بدأ العد التصاعدي في فسوقه وعصيانه،

وبقدر ما يلتصق به، ويعكف عليه، بقدر ما يزيغ عن صراط اللَّه المستقيم، ويذوب في صراط المغضوب عليهم والضالين[2].

لقد زُين لنا سوء أعمالنا .. فكيف نتوب منها وهي أحسن

---

(١) وآية ذلك أن تقارن حال قلبك قبل المشاهدة الآثمة، بحاله بعدها، كيف يستبدل النور بالظلمة، والأنس بالوحشة، والرقة بالقسوة، والبصيرة بالعمى؟!

(٢) وأنت إذا رمقت أحوال الذين ينتكسون عن الطاعة إلى الفسوق، وعن الهدى إلى الضلال، وعن الالتزام إلى التفلت، فغالبًا ما تجد أن التعلق بالعجل الفضي قاسم مشترك بين الناكصين على أعقابهم، نسأل اللَّه أن يردنا وإياهم إلى صراطه المستقيم ردًّا جميلًا.

شيء في نظرنا ؟

إننا لم ننته عن المنكر ، ولم ننه عنه ، بل فعلناه ، وتواصينا به ، ونظرنا إليه على أنه قوت ضروري لا نتصور الحياة ممكنة بدونه .

قيل لبعض السلف : « ما بال أهل الأهواء شديدو المحبة لأهوائهم ؟ » ، فقال : (ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ **وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم** ﴾ ؟) .

وعن الأصبغ بن نباتة عن علي رضي اللَّه عنه أنه : (مرَّ على قوم يلعبون بالشِّطْرَنْجْ ، فقال : « ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون[1] ؟ ») .

وعن قتادة قال : (مَرَّ عبد اللَّه بن غالب – رجل من أهل البصرة – بقوم يلعبون الشطرنج ، فقال للحسن : « مررت بقوم يعكُفون على أصنامٍ لهم »[2]) .

وعن عمار بن أبي عمار قال : (مرَّ علي رضي اللَّه عنه

(١) رواه البيهقي في « سننه » (٢١٢/١٠) .
(٢) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٤٢/٥) .

بمجلس من مجالس تيم اللَّه ، وهم يلعبون بالشطرنج ، فوقف عليهم ، فقال : « أما واللَّه لِغير هذا خُلِقتم ، أما واللَّه لولا أن تكون سنة لضربت بها وجوهكم »)[1] .

فائـــدة :

قال بعض الحكماء : « كل ما عُبِد من دون اللَّه ، بل كل ما يُشْغِلُ عن اللَّه يُقال له : صنم »[2] .

* * *

(١) رواه البيهقي في « سننه » (٢١٢/١٠) .
(٢) « المفردات » للراغب الأصفهاني ص (٤٩٣ – ٤٩٤) .

(٢) مدرسة الإجرام

إن التلفاز ليس مجرد جهاز كهربي كأي آلة أخرى في البيت ، إنه مدرسة تربي ، وأستاذ يوجِّه من خلال البرامج التي يعرضها ، والتي تخدم أهدافًا محددة مسبقًا وبكل وضوح .

إن « **العجل الفضي** » يكرس التكيف مع مظاهر الانحراف بألوانها ، ويصوغ شخصياتٍ مشوهة خُلُقيًّا وفكريًّا ، ويُسَرِّبُ إلى العقول أن الانحراف أمر واقع ، وأنه صبغة عامة في المجتمع فلا جدوى من المقاومة ، ولا مناص من الاستسلام ، والقبول بالأمر الواقع .

إن من أخطر مثالب التلفاز أنه يشيع الفاحشة ، ويعلِّم الجريمة ، ويقلب القيم رأسًا على عقب :

فاللصوصية : بطولة تثير الإعجاب بالبطل « اللص » ، والغدر : كياسة ، والخيانة : فطانة ، والعنف : هو الوسيلة المثلى والأقل تكلفة لتحقيق المآرب ، وعقوق الآباء : تحرر ، وبر الوالدين : ذل ، وطاعة الزوج : رق واستعباد ، والنشوز : حق ،

والعفة : كبت ، والدياثة : فنٌّ راقٍ ، وذوقٌ رفيع ! !

ولا ريب أن موالاة عرض الجرائم ، والإلحاح في ذلك يومًا بعد يوم ، هو من أخطر ما يدرب القلوب على التهوين من شأنها ، وقبول الانحراف ، والتعايش معه ، والتدرج على الانغماس فيه ، والانخراط في سلك أهله .

لقد اهتم « **معلِّم الإجرام** » بأساليب نشر الفساد ، وكشف للفتيان السذج ، والفتيات البريئات عن طرق الاتصال بأهل الهوى ، ولقنهن أساليب التحايل على الأهل وخداعهم ، وَسَرَدَ للنشء تفاصيل تغتال براءتهم ، وتفسد فطرتهم ، وتشرح صدروهم للجريمة ، وتدلهم على أحدث طرق اقترافها .

يقول قاضٍ فرنسي يعمل في ميدان الأحداث : « لا يخالجني أي تردد في أن لبعض الأفلام وخاصة الأفلام البوليسية المثيرة معظمَ الأثر الضار على غالبية حالات الأحداث المنحرفين ، وأننا لهذا لسنا بحاجة إلى البحث عن أسباب عميقة وراء السلوك الإجرامي عند هؤلاء الأطفال أو المراهقين » اهـ .

ويقول د . ستيفن بانا الطبيب بجامعة كولومبيا : « إذا كان السجن هو جامعة الجريمة ، فإن التليفزيون هو المدرسة الإعدادية

لانحراف الأحداث »[1] .

لقد أوحى « **أستاذ الجريمة** » إلى تلاميذه بل « ضحاياه » كثيرًا من الأفكار الإجرامية ، والسلوكيات العدوانية ، فطفقوا يحاولون محاكاة ما رأوه عسى أن يكونوا هم أيضًا أبطالًا ، ويذكر الباحثون المتخصصون أمثلة أفرزها الواقع لا التخمين لتأييد هذه الحقيقة :

فقد كثرت في حي معين في إحدى المدن الأمريكية حوادث إصابة الأطفال بجروح وكسور في مؤخرة الرأس ، وحُوِّلت حالات متتابعة إلى المستشفى القريب ، واسترعى هذا نظر الجهاز الطبي فيها ، وأجرى بحثًا عاجلًا لمعرفة السبب ، فظهر أن فيلمًا معينًا شاهده الأطفال وتأثروا به ، وفيه مشهد شاب قوي الجسم تعود أن ينتصر على زملائه بأن يطرح أحدهم أرضًا ثم يضرب مؤخرة الرأس في حافة رصيف الطريق[2] .

وفي ولاية ميامي هاجم اثنان من الفتيان الصغار امرأة ، وضرباها على رأسها بمؤخرة المسدس ، وما أن أغمي عليها حتى

(١) « الإعلام الإذاعي والتليفزيوني » ص(٢٣٢) .
(٢) « الأسرة المسلمة » للأستاذ مروان كجك ص (١٣٤) .

بَدَآ بركلها بأرجلهم تمامًا مثلما يشاهدان في الأفلام البوليسية[1] .

وفي واشنطن قام أحد الصغار بسحب وقود سيارة جارهم ، وصبَّه عليه ، وهو نائم ، ثم أشعل الثقاب ، ورماه على الجار الذي أخذ يركض والنار تلتهمه ، وعمر هذا الصغير ست سنوات[2] .

ومن النماذج : ما جرى في مدينة أركنساس حين قَتل أحد الأحداث وعمره ١٧ عامًا امرأةً عجوزًا بعد أن شاهد مسلسلًا تليفزيونيًا للممثل المشهور تيسلي سافالاس « كوجاك »[3] .

وفي « بوسطن » : (رسب طفل عمره ٩ سنوات في معظم مواد الدراسة ، فاقترح على والده أن يرسل صندوقًا من الحلوى المسمومة إلى المُدرِّسة ، وعندما استوضحه والده عن ذلك ، **قال** : إنه أخذ الفكرة من برنامج تليفزيوني)[4] .

(١) « الإسلام في مواجهة الجاهلية » ص(١٨٩-١٩٠) .
(٢) « السابق » ص(١٨٥) .
(٣) « السابق » ص (١٨٦) .
(٤) « الإعلام والبيت المسلم » ص (١١٥-١١٦) .

وفي فرنسا : (أطلق طفل عمره خمس سنوات رصاصة على جارٍ له عمره سبع سنوات ، وأصابه إصابة خطيرة بعد أن رفض الأخير أن يعطيه قطعة من اللبان ، وقد ذكر في أقواله للشرطة : أنه تعلم كيف يحشو بندقية والده عن طريق مشاهدة الأفلام في التلفزيون[1]) .

وفي مدينة « بولك » في « بنسلفانيا » مات « مايكل شنجليديكر » ، وفي مدينة « بوردن » في « نيوجرسي » مات بنفس الطريقة « ماركو بيرخيمر » ، وهما شابان قاما بتقليد مشهد رأوه في فيلم « البرنامج » ، حيث تمددا على الخط الوسط في طريق سريع محلي لاختبار شجاعتهما ، وبخلاف شخصية الفيلم الحقيقية ، لاقى كل منهما حتفه دهسًا[2] .

* * *

(١) « الإعلام والبيت المسلم » ص (١١٥-١١٦) .
(٢) « ولدك والتليفزيون » ص (٨٢ - ٨٣) .

(٣) ملوث البيئة الخُلُقية

إن أثر التلفاز وتوأمه الخبيث الفيديو في تلويث البيئة الخُلُقية يكاد يكون من أخطر أنواع التلوث ، وأسوئها عاقبة ، وأعمقها تغلغلًا في نفوس البشر خصوصًا الشباب والأطفال .

وبينما تمتلئ جنبات الأرض بصراخ الباحثين - محذرين من الأخطار الداهمة الناتجة عن تلوث البيئة ، والناجمة عن مخلفات الصناعات المدنية والحربية ، وناقلات النفط ، والغبار الذري ، والضوضاء - نجد أقل الناس من ينصتون إلى صيحات باحثي الاجتماع والأخلاق والتربية وعلم النفس التي تعالت محذرة من تلويث التلفاز للبيئة الخُلُقية بعد أن انتزع عجلة قيادة العملية التربوية من يد الأبوين أو كاد ، حتى كأنهم أبناء التلفاز لا أبناء آبائهم وأمهاتهم ، فإذا وضعنا بعين الاعتبار ما يتسم به التلفاز من جماهيرية وشمولية أدركنا أن تأثيره تأثير وبائي عام[1].

(١) انظر : « بصمات على ولدي » ص (٢٠-٢١) .

يقول أخصائي الاجتماع الروسي « يوري ريوريكوف » :

« إدمان مشاهدة التلفاز وباء سيكولوجي جديد يعم كوكبنا . . إنه إذ يُسَلِّينا ، يلوث طبيعتنا السيكولوجية والحسية »[(١)] .

إن الدوافع التجارية والسياسية والاجتماعية إضافة إلى الخَلْفِية الخُلُقِية والفكرية للقابعين خلف الشاشة المرتعشة تقف وراء الأعراض الوبائية للتلوث الأخلاقي ، لأنها - إذ تخطط وتنفذ - لا تقيم وزنًا لخطر تلويث الفكر والخلق والذوق .

* * *

(١) انظر : « السابق » ص (٦) .

(٤) مخرب البيوت

إن التلفاز رديف الشيطان ، ونائبه في تحطيم الاستقرار الأسري ، والتفريق بين المرء وزوجه ، فكم حوَّل بيتًا تحفه السعادة ، ويسوده الوئام ، إلى جحيم النكد والخصام ، وتقطيع الأوصال .

عن جابر رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ :

(إن الشيطان يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : « مازلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا كذا » ، فيقول إبليس : « لا واللَّه ما صنعتَ شيئًا » ، ويجيء أحدهم فيقول : « ما تركته حتى فرقتُ بينه وبين أهله » ، قال : فَيُقَرِّبُهُ ، وَيُدْنِيهِ ، ويقول : « نِعْمَ أَنتَ »)[(١)] .

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال :

(١) رواه مسلم (١٧/١٥٧- بشرح النووي) ، والإمام أحمد (٣/ ٣١٤) .

« . . ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا »[١] ، وعن بريدة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « . . ومن خَبَّبَ[٢] على امرئٍ زوجته أو مملوكته ، فليس منا »[٣] .

أما وسائل التلفاز في تنغيص الحياة الزوجية ، فمنها :

● أنه قد يدفع الزوجة إلى أن تقارن بين بيتها المتواضع ومستواها المعيشي المحدود ، وبين ما تراه على شاشة التلفاز من القصور الفارهة ، والبيوت الواسعة ، والفرش الوثيرة ، والثريات النفيسة ، والملابس الأنيقة ، وما تراه من خدم وحشم ، وما لذ وطاب من ألوان الطعام والشراب ، فتتأفف من حالها ، وتزدري نعمة اللَّه عليها ، ثم تجحد فضل زوجها عليها ، قال رسول اللَّه ﷺ : « لا ينظر اللَّه إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/٣٩٧) ، والبيهقي (٨/١٣) ، وبنحوه أبو داود (٥١٧٠) ، (٢١٧٥) ، وابن حبان (١٣١٩) ، والحاكم (٢/١٩٦) ، وصححه على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي .

(٢) خبَّب : خدع وأفسد ، بأن يحبب إليها كراهية الزوج .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥/٣٥٢) ، والحاكم (٤/٢٩٨) ، وصححه ، ووافقه الذهبي ، والبزار (١٥٠٠-زوائد) ، وابن حبان (١٣١٨) ، وصححه المنذري في « الترغيب » (٣/٨٢) .

تستغني عنه »[١] .

وقال ﷺ للنساء يومًا : « إياكن وكفرَ المنعمين » ، فقالت أسماء بنت يزيد رضي اللَّه عنها : « يا رسول اللَّه وما كفر المنعمين ؟ » فقال ﷺ : « لعل إحداكن تطول أَيْمَتُها[٢] من أبويها ، ثم يرزقها اللَّه زوجًا ، ويرزقها منه ولدًا ، فتغضب الغضبة فتكفر ، فتقول : « ما رأيت منك خيرًا قط »)[٣] ، وهذا هو كفران العشير الذي تُوُعِدن عليه بالنار .

وقد يدفعها ما تشاهده من مظاهر الترف والبذخ إلى أن تطالبه بما هو فوق طاقته ، فترهقه من أمره عسرًا ، قال رسول اللَّه ﷺ : « إن أول ما هلك بنو إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصِّيَغ ما تكلِّف امرأة الغني »[٤] الحديث .

(١) رواه من حديث ابن عمر رضي اللَّه عنهما : النسائي ، والبزار ، والحاكم وصححه ، وانظر : « سلسلة الأحاديث الصحيحة » رقم (٢٨٩) .

(٢) يقال : آمت المرأة أَيِّمًا ، إذا أقامت بلا زوج ، بكرًا أو ثيبًا ، وأنظر « النهاية » لابن الأثير (١/٨٦) .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » رقم (١٠٤٨) ، وهو في « السلسلة الصحيحة » رقم (٨٢٣) .

(٤) رواه ابن خزيمة في « التوحيد » ص(٢٠٨) ، وانظر : « السلسلة الصحيحة » رقم (٥٩١) .

وتنسى المسكينة أن كل ما تراه لا ظل له من الحقيقة، وما هو إلا «تمثيل»، وما هذه الفخامة والأبهة إلا صالات يستأجرها المنتجون لتصوير الأفلام والمسلسلات فيها، وليست بيوتًا حقيقية.

● ومن ذلك: إبراز الزوجة «التليفزيونية» في صورةٍ غاية في الرقة واللطف في معاملة الزوج «التليفزيوني» الذي يظهر بدوره في صورة العاشق المولَّه بزوجته التليفزيونية، المتزلف إليها بكل ما يرضيها، فتنبعث مشاعر التألم والتحسر في قلب الزوج المشاهد وهو يرى زوجته منهمكة في خدمة بيتها وأولادها، وتتفجر مشاعر الحرمان في قلب الزوجة المشاهدة وهي ترى زوجها المكافح منهمكًا في السعي وراء الرزق الحلال، وقد شُغل حتى عن نفسه، وينسى الاثنان أن الأمر لا يعدو أن يكون «تمثيلًا»، وأن القائمين به متفرغون لهذه المهنة، ومحترفون لهذا التزوير، وأنهم في الأعم الأغلب لا يعرفون حياة الأسرة، وإنما يتقنون - فقط - تمثيلها.

ومن ذلك: افتتان المشاهد بما يراه من صور المتبرجات، مما

قد يدفعه إلى المقارنة بينها وبين زوجته، وزهده فيها، كذلك الذي حَدَّق يومًا في المذيعة، وهو يقول:

«باللَّه عليكم أهذه امرأة، وأم فلان - يعني زوجته - امرأة؟!»[1].

وقال الشيخ محمد الزمزمي في كتابه «المرأة العصرية»:

(حكوا أن امرأة لما خرجت من السينما قالت لمن معها من النساء: «كيف يمكنني أن أرجع إلى ذلك الوجه الكئيب - تعني وجه زوجها - بعد رؤية هذه الوجوه الحسنة التي كنا نراها على شاشة السينما؟»)[2] اهـ.

ومن هنا نستطيع الجزم بأن العلاقة بين المشاهدين وبين الفيديو والتلفاز علاقة آثمة في كثير من صورها، وإن كل مشاهد شجاع يستطيع أن يكون صريحًا مع نفسه، ويعترف بهذه الحقيقة، وأنه يعلم قبل أن يدخل إلى محراب العجل الفضي، ويعكف أمامه أنه - على الأقل - سيقع في «خائنة الأعين» بالنظر إلى ما حرم اللَّه النظر إليه ﴿**وما تخفي**

(١) «الأسرة المسلمة» ص (٤).
(٢) «المرأة العصرية» ص (٢٩).

صدورهم أكبر ﴾ فأين هؤلاء من قوله تعالى :﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ إلى قوله عز وجل : ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ الآيتان .

وأين هم من مجتمع الصحابة الأبرار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، مجتمع الطهارة والنقاء والعفة ، مجتمع لم يكن للرجال سبيل إلى الاطلاع على النساء إلا بنظرة الفجأة ، أو الاستيصاف ، أو الاغتفال :

فعن جرير رضي الله عنه قال : (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفُجاءة ، فأمرني أن أصرف بصري[1]) ، فأين نظرة الفجأة من نظرة العمد ؟ وأين رؤية الوجه من رؤية ما عداه مما حرم الله كشفه ؟

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لا تباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتها لزوجها ، كأنه ينظر إليها »[2] ، وهذا

(١) رواه مسلم رقم (٢١٥٩) ، وأبو داود رقم (٢١٤٨) ، والترمذي رقم (٢٧٧٧) .

(٢) رواه الإمام أحمد (١/٣٨٧) ، والبخاري (٩/٢٩٥،٢٩٦) ، والترمذي رقم (٢٧٩٣) وقال « حسن صحيح » .

في الوصف وهي غائبة فكيف بمن يرى ويتمنى ؟

أليس إطلاق هذا البصر هو زنا العين الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « والعينان تزنيان ، وزناهما النظر »[1] .

● ومن ذلك : الترويج لأفكار هدامة ، ومضادة لدين الله عز وجل ، تحرِّض المرأة على التمرد على فطرتها ، والثورة على أبيها وزوجها ، وتصور المرأة الناشز على أنها مظلومة مهيضة الجناح ، وتُنَفِّر من بعض الأحكام الشرعية كالحجاب ، والطلاق ، والميراث ، وغيرها .

* * *

(١) قطعة من حديث رواه مسلم (١٦/٢٠٦-نووي) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) هاتك الأستار

الإسلام دين الستر، ندبنا إلى ستر العورات الحسية، والمعنوية على المستويين الفردي والجماعي، قال ﷺ: « إن اللَّه تعالى حيي ستير، يحب الحياء والستر »[١]،

ولقد أمر اللَّه تعالى بحفظ العورات، فقال عز وجل: ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى إن اللَّه خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن** ﴾ الآيتان.

ويشمل حفظ الفروج حفظها من الفاحشة، وحفظها عن الأعين أن تكشف، قال ﷺ: « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك »[٢] الحديث، وحذر الإسلام

(١) رواه أبو داود رقم (٤٠١٢)، (٤٠١٣)، والنسائي (١/ ٢٠٠)، والإمام أحمد في « المسند » (٤/ ٢٢٤).

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٠١٧)، والترمذي رقم (٢٦٧٠)، (٢٧٩٥)، وحسنه، وصححه الحاكم، وذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم (١/ ٢٦٦)، وصححه الحافظ ابن حجر.

النساء من التبرج وإظهار العورات، وتوعدهن على ذلك أشد العذاب،

فقد قال ﷺ: « صنفان من أهل النار لم أرهما: نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا »[١].

وقال ﷺ: « سيكون آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهنَّ، فإنهن ملعونات »[٢].

وقال ﷺ: « ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيت زوجها، إلا هتكت ما بينها وبين اللَّه من حجاب »[٣].

كذلك المعاصي عورات ومعايب ينبغي أن تُستر، فالعاصي نفسه يجب عليه أن يستر على نفسه، وإلا تعرض لعقاب اللَّه

(١) أخرجه مسلم برقم (٢١٢٨).

(٢) أخرجه الطبراني في « الصغير » رقم (١١٢٥)، وصححه الألباني في « حجاب المرأة المسلمة » ص (٥٦)، وانظر: « الروض الداني » (٢/ ٢٥٨).

(٣) رواه أبو داود (٤٠٠٩)، (٤٠١٠)، والترمذي رقم (٢٨٠٣)، (٢٨٠٤)، وحسَّنه.

سبحانه، قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي معافاة إلا المجاهرين[١]، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملًا، ثم يصبح قد ستره ربه، فيقول: يا فلان! قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف سِتر الله عنه»[٢].

فإذا ما ابتُلي الإنسان بشيء من هذه القاذورات فعليه أن يتوب بينه وبين ربه، لا يحتاج وساطة ولا كرسي اعتراف، فإذا صدقت توبته قبلها الله عز وجل، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «اجتنبوا هذه القاذورة التي نهى الله عنها، فمن ألمَّ بشيء منها، فليستتر بستر الله، وليتب إلى الله، فإنه من يُبْدِ لنا صفحته، نُقِمْ عليه كتاب الله عز وجل»[٣].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت

(١) المجاهرون: هم الذين جاهروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم، فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة.
(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢٤/٨)، ومسلم (١١٩/١٨-نووي).
(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٤٤/٤)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

رسول الله ﷺ يقول: (إن الله يُدْني المؤمنَ، فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول: «أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟»، فيقول: «نعم أَيْ رَبِّ»، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: «سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»، فَيُعْطَى كتابَ حسناته)[١] الحديث.

وأشرف ابن مسعود رضي الله عنه على داره بالكوفة، فإذا هي قد غُصَّت بالناس، فقال: «من جاء يستفتينا فليجلس نفتيه إن شاء الله، ومن جاء يخاصم فليقعد، حتى نقضي بينه وبين خصمه إن شاء الله، ومن جاء يريد أن يُطلعنا على عورة قد سترها الله عليه، فليستتر بستر الله، وليقبل عافية الله، وليُسْرِر توبته إلي الذي يملك مغفرتها، فإنا لا نملك مغفرتها، ولكن نقيم عليه حَدَّها، ونمسك عليه بعارها»[٢].

وقد حث رسول الله ﷺ المؤمنين على ستر إخوانهم، فقال ﷺ: «ومن ستر مسلمًا؛ ستره الله يوم القيامة»[٣].

(١) رواه البخاري رقم (٦٠٧٠)، ومسلم رقم (٢٧٦٨).
(٢) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٣١/١٠).
(٣) أخرجه البخاري (٧٠/٥)، ومسلم رقم (٢٥٨٠)، وأبو داود رقم (٤٨٩٣)، والترمذي رقم (١٤٢٦).

ورُوي أنه ﷺ قال للذي أمر ماعزًا أن يأتيه، ويقر عنده بالزنا: «لو سترته بثوبك كان خيرًا لك»[(١)].

بل اشتد نكيره ﷺ على من يخالفون هذا الأدب الإسلامي الرفيع، فقال ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع اللَّه عورته، ومن يتبع اللَّه عورته. يفضحه في بيته»[(٢)].

ولقد ترجم المسلمون هذه المعاني السامية إلى واقع عملي، فهذا أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه يقول «لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي، لأحببت أن أستره عليه»[(٣)]، وها هو ذا الوزير الرباني الصالح يحيى بن هبيرة رحمه اللَّه يقول لبعض المحتسبين: «اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عَيْبٌ في أهل الإسلام، وأَوْلَى الأمور ستر العيوب»[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود رقم (٤٣٧٧)، وضعفه الألباني في «ضعيف أبي داود» رقم (٩٤٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٨٠)، وهو في «صحيح أبي داود» برقم (٤٠٨٣).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (١٠/٢٢٧).

(٤) مقدمة «الإفصاح» ص (٣٤).

وحرم الإسلام حب إشاعة الفاحشة في البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة واللَّه يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ بناءً على أن مجرد حب الفاحشة عَمَلٌ على إيجادها وانتشارها، وإن الفاحشة البغيضة يجب أن تطرد من القلوب قبل أن تطرد من الجوارح، وبناءً على أن إذاعة الفواحش ونشر أخبار وصور الجرائم يثير النفوس، ويُضعِف في القلوب استقباحَها، بل يُسَهِّل استمراءها، ويوحي من خلال التكرار بأن الظاهرة عامة، وطبيعية، وأنها لا تؤثر على سير المجتمع.

وشرع الإسلام الاستئذان، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**﴾ الآيتان.

وبين ﷺ الهدف من الاستئذان في قوله ﷺ: «إنما جُعل الإذن من أجل البصر»[(١)]، فربما وقعت عين آثمة على عورة

---

(١) رواه من حديث سهل بن سعد رضي اللَّه عنه: البخاري (١٢/٢١٥)، ومسلم رقم (٢١٥٦)، والترمذي رقم (٢٧١٠)، والنسائي (٧/٦٠-٦١)

غافلة، فتلد تلك النظرة الخاطفة فاحشة فاضحة، بل بلغت عناية الإسلام بآداب الاستئذان آفاقًا لا تُطاول، حين أمر بتعويد الأطفال الاستئذان قبل الدخول على الوالدين في أوقات ثلاثة،

وأوجب على الابن أن يستأذن على أمه، وعلى الأخ أن يستأذن على أخته، ولا شك أن من حِكَم هذه الأحكام أن تحاط أحوال الخلوة خاصة بين الزوجين بصيانة واحتشام وسرية واحترام، فجاء «**هاتك الأستار**» ليمزق الحجب، ويقحم الأعين البريئة فيما يغتال براءتها، ويفسد فطرتها.

وبينما يسد الإسلام الطريق أمام اطلاع الرجال على النساء الأجنبيات بشتى الوسائل، حتى وسيلة الوصف كما جاء في قوله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها، كأنه ينظر إليها»[1] - إذا **بهاتك** الأستار يمزق الحجب، ويزيل الوساطات، ويتولى بنفسه عرض صور النساء في أبهى زينة، وأكمل فتنة.

(١) تقدم ص (٣٠).

وبينما يحرم الإسلام على كلا الزوجين نشر هاتيك الأحوال المغيبة، إذا **بهاتك الأستار** يحول الغيب شهادة، والخبر معاينة:

قال ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجلَ يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سِرَّها»[1]

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ، والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلًا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها؟»، فَأَرَمَّ القوم - أي: سكتوا، ولم يجيبوا - فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون»، قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق، فغشيها، والناس ينظرون»[2].

(١) رواه - من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - ابن أبي شيبة (٤/ ٣٩١)، ومن طريقه مسلم رقم (١٤٣٧)، والإمام أحمد (٣/٦٩) بلفظ «إن من أعظم الأمانة عند الله»، وانظر: فيض القدير» (٢/ ٥٣٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٦/٤٥٦)، وله شواهد يرتقي بها إلى الصحة أو الحسن، انظرها في «آداب الزفاف» ص (١٤٤).

فإذا ضُرب هذا المثل الشديد في حكايةٍ وسماع ، فكيف برؤية الرفَث وسماعه ، وإذا كان هذا في علاقة أحلّها اللَّه فكيف بما حرَّمه ، وتوعَّد عليه ؟ !

وإذا كان إنكار المنكر بالقلب - الذي هو أضعف الإيمان - فرضَ عين على كل مسلم ،

فما ظنك بقلب أمرضته الشهوات ، فهو يهوى ويتمنى ، ويستحسن ما يرى ، ويستعين بنعمتي السمع والبصر في محاربة واهب النعم سبحانه ومبارزته بالعصيان ؟ !

أنالك رزقه لتقوم فيه بطاعته وتشكر بعضَ حقِّهْ
فلم تشكر لنعمته ولكن قويتَ على معاصيه برزقِهْ

* * *

(٦) مبيد الغيرة

إن من أسوإ آثار التلفاز أنه يُعوِّد الناس على التغاضي عن كثير من الفضائل الاجتماعية ، فهو مِعْول هدم للأخلاق ، بما يخدش من حياء ، وما يحطم من قيم ، وما ينشر من رذيلة ، وما يُمَوِّت من أحاسيس بحيث ينتهي الأمر إلى استمراء المنكر وإقراره ، بل صيرورته معروفًا محبوبًا مستحسنًا ، ولعل أخطر هذه الأحاسيس التي يبيدها التلفاز الغيرةُ على حرمات اللَّه عز وجل التي هي مادة حياة القلب ، والغيرة على الحريم التي هي طبيعة الفطرة البشرية الصافية النقية ، وطبيعة النفس الحرة الأبية ، ومن الأدلة الواقعية على ذلك :

- أن « الرجل » صار يجتمع مع زوجه وبناته وأبنائه في محراب العجل الفضي وهو ، وهي ، وهم ، وهن يرنون إلى التلفاز وما يُعرض فيه من مشاهد إباحية ، وتتملى زوجته وبناته وأبناؤه هذه المشاهد دون أن تغلي مراجل الغيرة في عروق ذلك الجمل الذي استنوق ، ودون أن ينبس ببنت شفة ذلك السلطان

الذي هوى من فوق رأسه التاج، هذا إذا لم يكن هو المحرِّض والمشجِّع على هذا الشين والعار، فما هو الوصف اللائق بهذا الرجل وهؤلاء الأشقاء؟!

لا ريب أن توالي وتكرار هذه المشاهد المسمومة سيجعلها مع الوقت شيئًا عاديًّا، لأن عدوى «انعدام الغيرة» ستنتقل حتمًا إلى المشاهد من الرجل التليفزيوني المروَّض والمقلَّم الأظفار، الذي يقبل صفعة المرأة بالرضاء والخنوع والتسليم، والذي لا يجد مناصًا من الإغضاء عن خيانة زوجته، إلى غير ذلك من الأحوال..

ومن ذلك:

أن الناس صاروا (يقبلون أن يحتضن رجل بنتًا شابة، لأنه يمثل دور أبيها، فصدقو هذا الكذب، ولم يعودوا يستنكروه، بل يأخذونه بعفوية.

- وصاروا لا ينكرون ما يقع بين رجال ونساء أجانب عنهم مما حرمه اللَّه تعالى، بل من يتقن هذا الإجرام، ويعيش الدور بصدق يوصف بأنه «ممثل محترم»، و«ممثلة قديرة»، ومن يجهر بالإنكار فهو ضيق الأفق، عقيم الخيال.

- وصاروا لا ينكرون على المرأة المتزينة المتبرجة التي تظهر بأبهى زينتها حاسرة الرأس كاشفة الشعر والرقبة والذراعين والساقين.. بل ربما وصفت - مع ذلك - بأنها محتشمة!

وتعودت القلوب رؤية مناظر احتساء الخمور والتدخين وإتيان الفواحش والسرقات والقتل والسِّباب بأقذع الألفاظ)[1].

فهل عين رأت أو أذن سمعت بمثل هذه الفعَّالية في «التطبيع» مع المعاصي والكبائر والدياثة؟!

* * *

(١) «بصمات على ولدي» ص (١١).

(٧) محرقة الحياء

الحياء[١] خلق فطري اختص به الإنسان، ليردعه عن ارتكاب كل ما يشتهى، وهو من أبرز الصفات التي تنأى بالمرء عن الرذائل، وتحجزه عن السقوط إلى سفاسف الأخلاق، وحمأة الذنوب، كما أنه من أقوى البواعث على الفضائل وارتياد معالي الأمور، فعن عمران بن حصين رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[٢].

وفي رواية: «الحياء خير كله».

---

(١) وهو مشتق من الحياة، ويسمى الغيث: حيا - بالقصر - لأن به حياة الأرض والنبات والدواب، وكذلك سميت بالحياء حياة الدنيا والآخرة، فمن لا حياء فيه فهو ميت في الدنيا، شقي في الآخرة، وحقيقته أنه خلق يبعث على ترك القبائح، ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق، وبين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين، وكل منهما يستدعي الآخر، ويطلبه حثيثًا، قال أمير المؤمنين عمر رضي اللَّه عنه: «مَنْ قَلَّ حياؤُهُ قَلَّ ورعُه، ومن قَلَّ ورعُه مات قلبُه».

(٢) رواه البخاري في «الأدب»، ومسلم رقم (٣٧)، وأبو داود رقم (٤٧٩٦)، وأحمد (٤/٤٢٧).

من أجل ذلك كان الحياء طليعة الخصائص الأخلاقية للإسلام، فقد رُوي عن زيد بن طلحة رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ: «إن لكل دين خلقًا، وخلق الإسلام الحياء»[١].

فإذا عدم الحياء زال الإيمان، ولا يخفى ما يتولد عن ذلك من العواقب الوخيمة، وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال ﷺ: «الحياء والإيمان قُرِنا جميعًا، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر»[٢].

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار»[٣].

---

(١) رواه الإمام مالك في «الموطإ» (٩٠٥/٢) مرسلًا، ووصله ابن ماجه رقم (٤١٨١)، (٤١٨٢)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢/٤٠٦).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٢/١)، وقال: (صحيح على شرطهما)، وأقره الذهبي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٥٠١/٢)، والترمذي (٢٠١٠)، وقال: «حسن صحيح»، وصححه ابن حبان (١٩٢٩).

وكانت شدة الحياء من أخلاق رسول اللَّه ﷺ، وهو المثل الأعلى لكل مسلم ومسلمة، فعن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال: (كان رسول اللَّه ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خِدْرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه)[1].

إن من أقبح آثار التلفاز أنه يقضي على ذلك الخلق الفطري الأصيل، حتى عند العذراوات اللائي كان يُضرب بهن المثل في شدة الحياء، واللائي لا يتزين بزينة هي أبهى وأجمل من الحياء.

فعن أنس رضي اللَّه عنه قال رسول اللَّه ﷺ: «ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه»[2].

لقد جهد أعداء الإسلام ليخرجوا بنات المسلمات المحصنات الحييات العفيفات إلى البارات والخمارات وصالات الرقص والقمار والشواطئ، ومواخير الفساد، وأوكار المخدرات

(١) رواه البخاري (١٠/٤٣٤)، ومسلم رقم (٢٣٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٧٥)، وابن ماجه (٤١٨٥)، وغيرهما، وقال الترمذي: «حسن غريب».

والسموم البيضاء، ففشلوا، لكنهم استطاعوا «بفضل» التلفاز أن يمرروا هذه الأماكن إلى داخل بيوتنا، فجاس الممثلون والفنانات والراقصات خلال تحصيناتنا الأخلاقية فدمروها تدميرًا، وصاروا هم الأساتذة والموجهين و«الأبطال»، وكان «إحراق الحياء» وتبخيره أول مقاصدهم بأبنائنا وبناتنا.

فلا واللَّه ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهـب الحياء

قال العلامة الشيخ عبد اللَّه بن حميد رحمه اللَّه:

(وهل ينتظر من النساء قطرة من الحياء، وهن كل ليلة ينسللن من كل حدب إلى حيث تمثل روايات الغرام المهيجة على شاشة التلفاز،

حيث ترى المرأة بعينها كيف يعمل العاشق مع معشوقته، وما يقع بينهما من الآثام والكلمات الغرامية، وتبادل كلمات التلاقي، والشوق المبرح، وما إلى ذلك... ترى المرأة هذا، وتسمعه بأذنها، وترى ويرى الرجال الرقص الخليع، والمخاصرة، وغير ذلك.

ولو أنها لا ترى هذا إلا مرة واحدة في حياتها ؛ لكفى في فسادها أبد الدهر ، ولكنها تراه كل ليلة يتكرر على سمعها وبصرها ، وهي امرأة ضعيفة في عقلها ودينها وفي تفكيرها .

نعم يرى النساء هذا المنظر ، ويتكرر نظرهن له ، فما قولك في امرأة هذه حالتها ؟ أيبقى فيها شيء من الحياء والعفة ؟ ولماذا لا تكون هي كهذه التي تخاصر هذا ، وتتمتع بمثل من تمتع بالرقص معه متعة فوق متعها بآلاف المرات ، والنفوس مولعة بالتقليد خصوصًا نفوس النساء[1]) اهـ .

* * *

(١) « الأسرة المسلمة » ص (٢٧٥) نقلًا عن « التلفاز وحكمه في الشريعة الإسلامية » لسماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى .

(٨) مذبح العفة ، وناسف الشرف

إن الجهاز الخبيث - بوضعه الحالي - مفسدة للأبناء ، ومضيعة للفتيات ، مسلبة للأخلاق ، ومجلبة للعار ، إنه يحطم الشباب ، ويشحن أعصابهم بالمواد الناسفة ، إنه يكتسح بميوعته صلابتهم ، ويذيب برذائله رجولتهم .

وحينما يُدخِل الأب التلفاز في بيته ، فإنه يكون قد أحضر لأبنائه وبناته مدرسًا خصوصيًا مقيمًا بصفة دائمة في البيت ، وهو مختص بارع في تلقينهم فنون العشق والغرام ، وأصول الفسق والفجور ، وهو يؤدي مهمته بمنتهى الكفاءة ، حين يُنَشِّيء الفتياتِ على الاستهانة بالخلق ، والفضيلة ، والشرف والعفة وصيانة العرض ، ويصور كل هذه القيم على أنها مسائل تافهة لا يتمسك بها إلا السُذَّج والرجعيون .

إن « **مشيع الفاحشة** » يدرب الفتيات على الجرأة في الاندفاع إلى إقامة العلاقات مع الشباب لأنهن رأين من خلال اطلاعهن من « **نافذة الضياع والمجون** » أن المجتمع لا يُسْقِطُ

المنحرفات، بل يضفي عليهن صفات البطولة، ويخلع عليهن أوسمة المجد ونياشين العظمة.

ولئن كان المنحرفون حتى عهد قريب يُعَيَّرون بأنهم تربَّوْا في الشوارع، فكيف نصف جيلًا هم حصاد تربية الممثلين والممثلات، والمطربين والمطربات، والفنانين والفنانات الذين لم يستوعبوا من ثقافة الغرب سوى المجانة واضمحلال الرجولة، إنه تربية الخمارات والبارات، والشواطيء وأوكار المخدرات، إنه باختصار «تربية الفيديو والتلفاز».

أما آثار الإعلانات الدعائية المبتذلة في إشاعة الفاحشة، وتسميم القلوب فحدِّثْ، ولا حرج!

(فالدعاية والإعلانات المثيرة للغرائز تستخدم فيها المرأة المبتذلة كأداة لترويج السلع كشفرات الحلاقة وإطارات السيارات وأنواع الأسمدة، وهو لا يقتصر على الترويج للبضاعة بل يتعداه إلى هدم الأسرة وانحلال الأجيال، حين يقتحم التلفاز البيوت الآمنة متى رغب ليفسد عليها سكونها، ويقلق طمأنينتها واستقرارها.

والأب: كأن الأمر لا يعنيه، إن لم يكن هو واحدًا من مدمني المشاهدة.

والأم: لا تملك من الأمر شيئًا، إن لم تكن هي سبَّاقة إلى مثل تلك البرامج السقيمة الهابطة)[1].

* * *

(١) انظر: «أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام» ص (٤١).

(٩) مـــأدبة الشيطـان

إن التلفاز – بحالته الراهنة – هو **مأدبة الشيطان**، **وينبوع المعاصي**، **إنه مقبرة الفضائل**، **ومزرعة الرذائل**، **ومائدة إبليس** التي يُتْحف بها ضحاياه، فيعرض عليهم ألوانًا من الفساد والخلاعة والمجون، وأنواعًا من الشبهات والسموم، بعد أن يستحوذ منهم على الأسماع بمزاميره وموسيقاه، والأبصار بألوانه الباهرة، والأفئدة، فيسحر عقولهم، ويزين لهم ما يضرهم حتى يخيل إليهم أنه أنفع الأشياء لهم ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا** ﴾ .

* * *

(١٠) عدو الصحة الجسمية

إذ إن التلفاز يضر الصحة البدنية من وجوه :

● فالجلوس الطويل أمامه يسبب ركود الدورة الدموية بسبب فِقدان النشاط العضلي، وعدم الحركة، فإذا أضفنا إلى ذلك :

سهولة ازدراد كمية كبيرة من الطعام أثناء الانهماك في المشاهدة، ينتج الترهل، والسمنة التي هي بحق « **أم الأمراض** » .

● ومن أضراره :

التعود على السهر، وما يترتب عليه من :

– تضييع صلاة الفجر، إما بالتخلف عن الجماعة، أو بقضائها في غير وقتها، أو بأدائها في جماعة دون خشوع بسبب الإعياء الشديد، ومغالبة النعاس .

– التقصير في الواجبات الوظيفية : بالحضور إلى العمل منهكًا متأخرًا، وإذا كان طالبًا فَوَّتَ المحاضرات الأولى، أو جلس على كرسيه كالكرسي .

- قلب نظام الفطرة حيث ينام بالنهار، ويسهر الليل، مما يترتب عليه تضييع وقت حيوي ثمين، قال تعالى: ﴿ **وجعلنا الليل لباسًا وجعلنا النهار معاشًا** ﴾، فالذين يسهرون ينامون بعد صلاة الفجر - إن أدوها في وقتها - ويُحْرَمون بركةَ وقتٍ قال فيه النبي ﷺ: «بُورك لأمتي في بكورها»[1]، ولا يقدرون على المكث في المسجد إلى طلوع الشمس لذكر اللَّه، ولا يخرجون في طلب الرزق مبكرين في وقت البركة، ولا يستطيعون قيام الثلث الأخير من الليل، ولا يطيقون الاستيقاظ للتسحر لصيام التصوع.

هذا إذا كان السهر في شيء مباح، فكيف إذا كان السهر من أجل الاعتكاف في محراب العجل الفضي لمشاهدة الأفلام الخليعة، واللهو الباطل، لا شك أنه إثم على إثم، ووزر على وزر، وسواد في القلب، وضعف في البدن، ووحشة في النفس، ومحق في الرزق، وظلمة في الوجه.

(١) رواه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه: الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٣/١٠).

● ومنها: ما يظهر أثناء الفحوص الطبية للأطفال المتقدمين للمدارس إذا كانوا مغرمين بالجلوس الطويل أمام شاشة التلفاز من انحناء ظهورهم، وضعف أبصارهم نتيجة استمرار استعمال العين التي لا تتحرك كثيرًا، مع تركيزها على الصورة والحركة في حَيِّزٍ صغير محصور داخل مجال النظر في حجرة مظلمة ومن موضع قريب مما يسبب إرهاقًا وإجهادًا لأعصاب العينين[1].

* * *

(١) انظر: «الأسرة المسلمة» ص (١٢٠)، و «بصمات على ولدي» ص (٣٢)، و «جسمك والتليفزيون» ص (٢٥ - ٦٩).

(١١) الشاشة السرطانية

● إن الضوء الذي يوجهه التلفاز إلى عيوننا إنما توجهه من وراء الشاشة مدافع توليد (أشعة كاثود) بقوة ٢٥٠٠٠فولت في الجهاز الملون، وبقوة ١٥٠٠٠ فولت في الجهاز الأبيض والأسود، وهذه المدافع تطلق تيارات إلكترونية على دقائق فسفورية على الشاشة، مما يجعلها تتوهج لتبعث ضوءًا ينطلق

الكومبيوتر، وأجهزة لعب الأطفال التليفزيونية المنزلية.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

* * *